

خطة إعلامية سعودية لتسويق التطبيع مع إسرائيل



التغيير

كشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية النقاب عن خطة إعلامية من المملكة ممنهجة لتسويق التطبيع مع إسرائيل.

وقالت الصحيفة الأمريكية إنه بعد شهرين من إعلان الإمارات عن اتفاقية لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، تقدم وسائل الإعلام الخاضعة لنظام آل سعود أدلة على إمكانية حذو المملكة حذوها.

ولم تعلق المملكة رسميًا بعد على أي خطط لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، ولكن في الشهر الماضي، نشرت صحيفة "عرب نيوز"، وهي أكبر صحيفة يومية متحدثة بالإنجليزية في المملكة، افتتاحية لرئيس التحرير ترحب بتطبيع الإمارات مع إسرائيل.

واحتوى المقال على انتقادات لاذعة بشكل غير عادي للقادة الفلسطينيين، فقد تساءل "فيصل عباس": "متى

سيتعلمون أنه في كل مرة يبتعدون عن طاولة المفاوضات، تصبح الكعكة أصغر؟“.

لم يكن من الممكن تخيل قول هذا الكلام في السابق، وهو يعكس طريقة التفكير الحالية لقادة البلاد.

وفي الأسبوع الماضي، انتقد الأمير “بندر بن سلطان”، وهو السفير الأطول خدمة في واشنطن، القادة الفلسطينيين بشدة في مقابلة بثت على قناة “العربية” المملوكة للدولة.

وكانت تصريحات “بندر” لاذعة، رداً على الإدانة الفلسطينية لاتفاقات التطبيع التي أبرمتها الإمارات والبحرين مع إسرائيل، حيث قال: “إن جرأتهم على استخدام الكلمات الهجومية ضد القيادة الخليجية أمر مرفوض“.

وتابع: “لغة الفلسطينيين ليست مفاجئة لأن هذه هي الطريقة التي يتعاملون بها مع بعضهم البعض“.

وتم تداول تنديد “بندر” على نطاق واسع في وسائل الإعلام في المملكة، لدرجة إنشاء موقع تحت اسم “رأي بندر” من أجل هذا الموضوع خصيصاً.

على النقيض من ذلك، لم تتحدث وسائل الإعلام في المملكة عن مقابلة أجراها رئيس المخابرات السابق الأمير “تركي الفيصل” مع صحيفة إماراتية، والتي كان فيها أكثر انتقاداً لإسرائيل.

وقالت “إلهام فخرو” المحللة البارزة للشؤون الخليجية في مجموعة الأزمات الدولية، إن وسائل الإعلام في المملكة ترسل إشارة واضحة حول موقف البلاد من التطبيع مع إسرائيل بعد الاتفاقية الإماراتية.

وأوضحت قائلة: “إنها تعكس نبرة وسياسة الدولة، لقد كانت نبرة الأغلبية الساحقة من وسائل الإعلام احتفالية بالاتفاق“.

ولا يعد الموقف الجديد الذي يتم طرحه في الإعلام في المملكة مهماً فقط باعتباره كاشفاً لموقف المملكة، ولكن أصبح الإعلام مؤثراً بشكل متزايد في العالم العربي خلال السنوات الأخيرة.

وفي حين أن المملكة لديها نفوذ طويل في المنطقة، باعتبارها موطناً لأقدس موقعين في الإسلام وذات ثروة نفطية هائلة، إلا أن براعتها الإعلامية كانت متأخرة.

فقد تراجعت أهمية صحيفتي "الحياة" و "الشرق الأوسط" اللتين كانتا شهيرتان في المملكة سابقاً مع ابتعاد الجمهور عن المطبوعات.

وتفوقت قناة "الجزيرة" الفضائية على الدور المهيمن الذي لعبته تلك الصحف. فمنذ عام 1996، كانت القناة القطرية هي المؤسسة الإخبارية الأكثر نفوذاً في المنطقة، حيث تصور نفسها على أنها البديل المستقل لوسائل الإعلام التي تديرها الدولة وتقدم الأخبار على مدار 24 ساعة للعالم العربي.

روجت "الجزيرة" بقوة للقضية الفلسطينية، وكانت القناة تبث فيديوهات لأطفال فلسطينيين، مصابين أو يقفون في مواجهة جنود الاحتلال، بين العروض والإعلانات.

لكن المملكة بدأت في تصعيد لعبتها الإعلامية، في خضم النزاع الإقليمي المرير بين المملكة والإمارات ودول عربية أخرى ضد قطر.

وقالت "فخرو": "أعتقد أنهم تعلموا جميعاً من دروس الجزيرة، فهذه طريقة فعالة للغاية لزيادة قوتك الناعمة وتوجيه رسالتك".

وعلى سبيل المثال، زادت وسائل الإعلام المملوكة للمملكة من استخدام العاملين (الفريланس) ذوي الأسماء الأجنبية في محاولة لإضفاء مصداقية أكبر لموضوعاتها، كما اشترى مستثمر من المملكة حصة في صحيفة "الإنديبندنت" البريطانية، وقامت "عرب نيوز" بإضافة إصدارات جديدة بلغات أجنبية مختلفة.

ونشرت صحيفة "عرب نيوز" على سبيل المثال، مقال رأي في أغسطس/آب بقلم "رونالد لودر"، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، أشاد بالاتفاق الذي توصلت إليه إسرائيل والإمارات ووصفه بأنه "بداية سلام على مستوى المنطقة".

وفي الشهر التالي، غيرت "عرب نيوز" صورتها على "تويتر" إلى رسالة عبرية احتفالاً بالعام العبري الجديد.

وتحول نهج المملكة تجاه إسرائيل بعد صعود "محمد بن سلمان"، الذي اعترف علناً بحق الإسرائيليين في "العيش في أرضهم" مع الفلسطينيين، مع أن والده الملك "سلمان" لطالما عُرف بموقفه المؤيد للفلسطينيين.

وتتجاوز النعمة الجديدة وسائل الإعلام، حيث قام إمام المسجد الحرام على سبيل المثال، بالتحدث مؤخرًا عن علاقات النبي "محمد صلى الله عليه وسلم" الودية مع اليهود.

وقالت "فخرو": "هناك سياسة منسقة من الدولة في المملكة لتغيير التصورات المحلية عن كل من اليهودية ودولة إسرائيل، ربما لتمهيد الطريق لاتفاق مستقبلي".

لكن موقف المملكة لم يتغير رسميًا.

وأضافت "فخرو": "التطبيع يكشف واحدًا من أسوأ الأسرار المعروفة في الشرق الأوسط، ويحول تحالفًا هادئًا إلى تحالف علني".

يقول العاملون في وسائل الإعلام في المملكة إنهم لم يتلقوا توجيهات صريحة من الإدارة لتغيير لهجتهم لكنهم يعلمون أنه من المتوقع منهم أن يصوروا اتجاه التطبيع بشكل إيجابي.

وقال شخص يعمل مع إحدى أكبر المؤسسات الإعلامية في المملكة، والذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته خوفًا من العقاب: "نحن لا نتظاهر حتى بأننا غير متحيزين. أي تقرير إخباري ينتقد عملية التطبيع يجب استبعاده، ونحن بارعون جدًا في الرقابة الذاتية. لا يسمح لنا بقول أي شيء سلبي بشأن صفقات التطبيع الإماراتية الإسرائيلية".

وأضاف الموظف أنه في بعض الأحيان وافقت الإدارة على نشر مقالات ولكن صدر قرار من جهة أعلى على ما يبدو لإزالة المقالات من الموقع أو نقلها إلى مكان غير واضح.

وأضاف: "يجب أن يكون الخط محسوبًا بشكل أكبر: نحن مؤيدون للاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، لكننا ما زلنا غير مؤيدين تمامًا لإسرائيل. كل يوم يكون الأمر أشبه بلعبة تخمين لما سيتم السماح به، وما لن يُسمح به".